

مرارة الفقد في رسالة أحسائيّة

مقدّمة :

كان للمرحوم آية الله السيّد محمد باقر الشّخص مكانة علمية و ثقافية و اجتماعية كبيرة في النجف الأشرف ، و كان فقده مؤثّرا على أصدقائه و تلاميذه الذين كان لهم امتداد عريض و مؤثّر و هذه الرّسالة رسالة ردّ و شكر على تعزية .

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد 24

الخطيب

التاريخ ...

محمد حسن الشخص

برقيّا (الشخص)

تلفون المسكن 144

777

سماحة حجة الإسلام و المسلمين سيّدنا السيّد محمد السيّد حسين العلي المحترم دام بقاءه .

بعد اهداء التّحيّة و السؤال عن أحوالكم و الدّعاء لكم بطول البقاء و بعد :

استلمت رسالتكم الكريمة المؤرّخة في 24 / 9 / 1381 هـ و كانت خير رسالة مسلاّية و مخفّفة عن هذه الصدمة التي تلقّيتها في حياتي فأحدثت في جرحا لا أظنّ انّه يندمل ، فإنّ وفاة فقيدنا الغالي الحجّة رضوان الله عليه كانت خسارة و حقا خسارة لا تعوّض ، خلقه كان مثال التّفوّ و الشّرف و مثال الإيمان و الورع و أستطيع أن أقول و أنتم أعرف الناس بفضله وعلمه و قد خالطّموه وعاشرتموه مدّة من الزّمن فرأيتم ذلك المثال الملائكيّ ، فلقد كان بعيدا كلّ البعد عن عالم الزّعامة و الرّئاسة منزويا بعيدا عن هذا العالم ، و لقد اهتزّ العالم الإسلاميّ عامة والعراق خاصّة ، و

أقيمت لرحيله عشرات الفواتح و عُمِّلت الأسواق و خرجت المواكب خلف نعشه و نعته الإذاعة العراقية ، و الصَّحف في بغداد و أقيمت له حفلة كبرى في جامع الهندي يوم الأربعاء ، و كانت يوماً مشهوداً إذ غصَّ الجامع على سعتة ، و أبَّنه الشُّعراء و بالطَّبع هذه الأمور من باب التَّسلية ، و لكنَّ أنَّ فقدانه أحدث فراغاً في صفوف العلماء العاملين ، و أوجد رنَّةً أسي و أسف بهذه الفاجعة الفادحة .

اللَّهم إنَّه هاجر إليك في دنياه نازحاً عن أهله و عن وطنه فكن أهله و وطنه في هجرته هذه إليك .

اللَّهم إنَّه انقطع إليك في دنياه فصله في آخرته ، اللَّهم ارحمه و ارحمنا به و أنت أهل التَّقوى و أهل المغفرة ، ((الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون)) سلَّمنا له أمره ، و رضينا بحكمه ، و لنا برسول الله صلَّى الله عليه و آله أسوة حسنة و لروح الفقيد الغالي الفاتحة و السَّلام .

الخطيب

(توقيع)

المرسل :

هو الخطيب الكبير المرحوم السيِّد محمد حسن بن السيِّد أحمد بن السيِّد علي الموسوي الشخص .

ولد رحمه الله في النجف الأشرف عام 1336هـ ، و توفي والده و هو ذو أربع سنين فرعاه عمُّه العالم الجليل و أستاذ الحوزة الكبير آية الله السيِّد محمد باقر الشخص و نشأ في أجواء مفعمة بالعلم و الأدب ، و وجد ميلاً لممارسة الخطابة فتدرَّج بالتدرُّب عند المشاهير من خطباء العراق وقتها كالمرحوم الخطيب الشيخ محمد الكاشي و الشيخ محمد حسين الفيخراني (ت 1354هـ) ، و السيِّد صالح الحلبي (ت 1359هـ) و الشيخ محمد حسن دكسن (ت 1368هـ) .

فتوثقت مهاراته المنبرية و تأصلت فاستقل بالخطابة و وجد طريقه لأشهر المنابر فمارس الخطابة في الكثير من المدن العراقية ، و مدن الخليج كالكويت و البحرين و قطر و عمان

و أتذكّره جيّدا فقد كان رحمه الله يمتاز بلغة ثرية و خزانة أدبيّة شعرية ثريّة من الشّعْر الفصيح ، و نبرة واثقة يساندها صوته الاجشّ فيصعب على مستمعه أن يشرد أثناء خطاباته ، كما أن سرده للقصص جاذب و مشوّق ، إضافة لخلطه الفصحي بالعامّة بطريقة مبتكرة تجعل الكبير و الصغير و المثقّف و الأميّ ينشدّون لخطابته على حدّ سواء و يجدون فيها الفائدة .

أمّا في مشاهد الطفّ فهو يمسح الفاجعة ، فيمشي بين الجمهور و يستخدم لغة جسده ببراعة متناهية .

و في الجانب الآخر كان ذو حسّ فكاھي بارع يكاد ينسج الضحكة و يبرع في حيكها ، بل يوظّف أي حدث أمامه سواء في خطابته أو في جلساته و قد لمت ذلك منه مذ طفولتي حيث كان يقرأ في الحسينية الجعفرية في الفريج الشمالي و في مجلس العمّ الحاج عبدالمحسن الفضل المحمد صالح (ت رحمه الله) في ازقيجان .

و جانب آخر يعتبر أديبا جريئا خاض غمار المشاركات الوطنية و اتصل بالملوك داخل الوطن و خارجه .

و توفي رحمه الله في المدينة المنورة في 13 من ربيع الأوّل عام 1408هـ و دفن في البقيع .

و خلف عددا من المؤلفات هي (* ذكرى السيد ناصر الأحسائي ، ذكرى السيد ماجد العوّامي ، مراثي الإمام الحسين ، وقائع الأيام - مخطوط - زبدة الصّحائف في العقل و العلم و مكارم الأخلاق و المعرفة (مجلدان) ، الدرر الجمّة في معرفة الأئمّة ، توضيح المعالي في تفسير البلاغ العالي ، الدرر السنيّة في السيرة الحسينيّة)

و قد ترجم له و أشير له في عدة معاجم منها أعلام الخطابة الحسينيّة في الأحساء ، و معجم الخطباء ، معجم المؤلّفين العراقيين ، و مستدرك أعلام الشيعة ، و أعلام هجر .

المرسل إليه :

هو العلامة آية الله السيد محمد بن السيد حسين بن السيد محمد العلي السلماني من مواليد المبرز عام 1320هـ ، و نشأ في كنف والده العالم الجليل قاضي الأحساء في حينه فشملة برعايته و دفعه للانتظام في الدروس الحوزوية فأخذ شطرا منها على أعلام أسرته ثم هاجر إلى النجف الأشرف و انتظم في دروس كبار علمائها كالميرزا محمد حسين النائيني (ت 1355هـ) و السيد أبو الحسن الأصفهاني (ت 1365هـ) و الشيخ محمد رضا آل ياسين (ت 1370هـ) الذي أجازته بالاجتهاد .

و عندما عاد للأحساء لازم والده القاضي و عند وفاة والده عام 1369هـ خلفه في منصب القضاء حتى وفاته عام 1388هـ .

و يذكر له أهالي الأحساء سيرة عطرة في التقوى و الورع و رعاية المحتاجين و قضاء حوائج الناس .

الرّسالة :

هي رد على رسالة تعزیه بعثها السيد القاضي في رحيل السيد باقر الشخص ، و فيها تصوير لمظاهر العزاء الشعبيّة و الرّسميّة و التي أعقبت ارتحال السيد الشخص الذي كان يمتلك مكانة سامية داخل الحوزة العلمية فقد كان أحد كبار اساتذتها و مرّ بين يدي درسه الكثير من كبار العلماء الذين كان لهم تأثير كبير في الإرشاد الديني و الاجتماعي و الفكري في أقطارهم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (ت 1400هـ) ، الشيخ محمد جواد مغنية (1400هـ) ، الدكتور عبدالرزاق محي الدين (ت 1403هـ) ، الشيخ جواد بو خمسين (ت 1389هـ) ، الشيخ باقر بو خمسين (1413هـ) ، الشيخ باقر شريف القرشي (1433هـ) ، الشيخ الشهيد محمد تقی الجواهري (ت 1400هـ) ، الشيخ فرج آل عمران (ت 1398هـ) ، الشيخ كاظم الشيخ عمران السليم (ت 1400هـ) ، السيد جواد الوداعي (ت 1437هـ) ، الأديب عبد الله الجشي (1429هـ) ، السيد أحمد الطاهر السلماي (ت 1417هـ) ، الشيخ عبدالحميد الخطي (ت 1421هـ) ، الشيخ محمد علي العمري (ت 1432هـ) و غيرهم العشرات ممن تتلمذوا على يديه طوال عدّة عقود طواها في الحوزة العلمية في النجف الأشرف و لعلّ من أبرز الجهود التي اضطلع بها السيد الشخص هو نشاطه في جماعة العلماء و التي تصدّت لعرض الفكر الإسلامي و تصدّت للفكر اليساري الذي كان بدأ يغزو الأوساط الشابة المثقفة فبدأت بإصدار مجلة ناطقة باسمها (مجلة الأضواء) و نشطت في إصدار النشرات و إقامة المهرجانات الدّينية لتكون نافذة لصوتها للجمهور، و من أقطاب هذه

الجماعة الشيخ مرتضى آل يس (ت 1398هـ) - و السيد محمد تقي بحر العلوم (ت 1393هـ) ، و
السيد موسى بحر العلوم (ت 1396هـ) و الشيخ محمد رضا المظفر (ت 1383هـ) و الشيخ خضر
الدجيلي (ت 1383هـ) و السيد إسماعيل الصّدر (1388هـ) و السيد محمد جمال الهاشمي (ت
1397هـ) و حظيت بدعم المراجع في النجف الأشرف .

وفاته توفي رحمه الله يوم الأربعاء 8 من رمضان عام 1381هـ بعد معاناة من المرض .